

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

هيئة التعليم التقني

المعهد الطبي التقني / بغداد

عنوان البحث :

(طقوس العبور) دراسة انثروبولوجية
ميدانية
لشعائر الوفاة في مدينة قلعة صالح

(طقوس العبور ، دراسة انثروبولوجية ، قلعة صالح)

الباحثان :

- م.د. عصمة محمد جاسم العبادي
- م. منى حميد حاتم العكيلي

Essmat – mohammed 57@ yahoo . com

٢٠١٣م

المستخلص :

تتمثل مشكلة هذا البحث الميداني في مجال الانثروبولوجيا الثقافية بدراسة طقوس العبور الخاصة بالموت في مجتمع محلي حضري هو مدينة قلعة صالح احدى مدن محافظة ميسان .

ويهدف البحث الى تشخيص ماهية طقوس الموت باعتبارها تشكل الحلقة الاخيرة من حلقات طقوس العبور ومن أكثر الأحداث التي ترهب الإنسان وتفجعه. ويعالج البحث هذه الحلقة بدءاً من طقس الاحتضار والتسجية وانتهاءً بالدفن وطقوس ما بعد الدفن بإشهار الموت وإكرام الميت ومواساة ذويه بتقديم التعازي اليهم ومشاركتهم أحزانهم وبيان ذلك في النسق القرابي للجماعة القرابية للمتوفي والجماعات القرابية الأخرى المرتبطة بها بعلاقات ودية.

وتوصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :-

١. يؤكد الرجال على الوصية من ناحية الميراث ومكان الدفن أكثر من النساء.
٢. طقس التسجية وإغماض عيني الميت عام ولا يختلف لكلا الجنسين وكذا الفئات العمرية من ناحية التوجه نحو القبلة وذكر الشهادتين وقراءة بعض السور القرآنية والأدعية.
٣. يتم غسل الرجال في الجامع الكبير لوجود (مغيسل). أما النساء والأطفال دون سن العاشرة فيتم طقس الغسل في المنازل، وتجري طقوس الغسل بصورة متماثلة دون تمييز .

٤. تختلف مجالس العزاء (الفواتح) باختلاف المكانة الاجتماعية والمنزلة حيث يحضى السادة والشيوخ والوجهاء والأغنياء بمجالس عزاء كبيرة وبحضور الكثير من المعزيين من داخل المدينة وخارجها وتكلف مبالغ كبيرة وكثافة الاطلاقات النارية و(العراضات) وباتت عند البعض مصدراً للتباهي والتفاخر وخروجها عن المألوف .

المقدمة :

يشكل الموت الحلقة الأخيرة من حلقات طقوس العبور، والموت من وجهة نظر "فان جنيب"^(١) من أبرز التغيرات التي تلحق وضع الإنسان، وممثل أنموذجي لمفهوم العبور الذي يظهر في بعده المادي المباشر بشكل خاص .

فالموت هو البداية المؤدية إلى العالم الآخر، عالم الأموات وفضاء المقابر والمدافن^(٢)، والموت لدى عدد مهم من الباحثين الانثروبولوجيين كما الولادة، حدث عبور حقيقي ينتقل بالشخص جسداً وروحاً من عالم الأحياء إلى عالم الأموات ويؤثر بشكل مباشر في توازن المجموعة وبنيتها العديدة، وقد يؤدي في بعض الحالات إلى اختلال أو اضطراب أو أزمة إذا شمل عدداً كبيراً من الناس كما في حالات الحروب والكوارث، أو إذا تعلق بشخصية مهمة في المجتمع^(٣). من هنا نشأت طقوس الموت واضطلعت بمهمة ضمان السيطرة على حدث الموت من خلال الإحاطة بالميت منذ ساعة الوفاة وحتى الغياب النهائي للجثة وحماية المجموعة من أي أزمة قد تلحق بها، علاوة على أن الموت يبعث في نفس الإنسان انفعالات شديدة ومعقدة تجمع بين الخوف منه ومن الجثة، والحزن على فراق الميت، وأيضاً الأمل في استمرار الحياة، وتتحدد طقوس الموت بثقافة المجموعة وبعقائدها ومتصوراتها الغيبية والأسطورية، لذلك اختلفت هذه الطقوس وتنوعت باختلاف العصور والحضارات^(٤) .

وتظهر أهمية الموت كحدث اجتماعي في مدينة قلعة صالح من خلال كثرة المعزيين الذين يحضرون مجالس العزاء (الفاخرة) حين سماعهم خبر الوفاة، بينما لا يحضر هذا العدد في مناسبات أخرى كالولادة والختان وحفلات الزواج . وانطلاقاً من هذه المقدمة يمكن تحديد مشكلة البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه في المبحث الأول .

هذا ويتضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث، أشتمل المبحث الأول على تحديد مشكلة البحث، وأهدافه وأهميته، والمنهج والأدوات، ومجالات البحث، والمفاهيم. أما المبحث الثاني فتضمن طقوس الموت بدءاً من الاحتضار، وإغماض عيني الميت وتسجيته والغسل، والتكفين، وطقوس الجنازة، والدفن، وطقوس ما بعد الدفن. واحتوى المبحث الثالث على أهم الاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول

مشكلة البحث ومنهجيته

أولاً :- تحديد مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث الميداني في مجال الانثروبولوجيا الثقافية بدراسة طقوس العبور الخاصة بالموت في مجتمع محلي هو مدينة قلعة صالح إحدى مدن محافظة ميسان .

ثانياً :- أهداف البحث

يهدف البحث الى تشخيص ماهية طقوس الموت باعتبارها تشكل الحلقة الخيرة من حلقات طقوس العبور، ومن أكثر الأحداث التي ترهب الإنسان وتقجعه، ويعالج البحث هذه الحلقة بدءاً من طقس الاحتضار والتسجية وانتهاءً بالدفن وطقوس ما بعد الدفن بإشهار الموت واکرام الميت ومواساة ذويه بتقديم التعازي اليهم ومشاركتهم احزانهم وبيان وظيفة ذلك في النسق القرابي للجماعة القرابية للمتوفي والجماعات القرابية الاخرى المرتبطة بها بعلاقات ودية .

ثالثاً :- اهمية البحث .

تتمثل الأهمية العلمية للبحث بتسليطه الأضواء على طقوس العبور الخاصة بالموت ووظيفتها في حياة الفرد والجماعات القرابية في مجتمع محلي حضري في الجنوب الشرقي من العراق مما يسهم ذلك في زيادة المعرفة العلمية في الانثروبولوجيا خاصة وانه لا توجد دراسة انثروبولوجية ميدانية حول هذه الطقوس في العراق. أما الأهمية العملية فتتمثل بما تشخصه نتائج هذا البحث من ايجابيات وسلبيات ومحاولة تقديم بعض التوصيات لمعالجة السلبيات او التقليل من اثارها على الفرد والمجتمع .

رابعاً :- مجالات البحث .

يتحدد المجال المكاني للبحث بمدينة (قلعة صالح) التي هي المركز الإداري لقضاء قلعة صالح التابع الى محافظة ميسان، وتقع هذه المدينة في الجنوب الشرقي من السهل الرسوبي في العراق، والى جنوب مدينة العمارة والتي هي مركز محافظة ميسان وعلى ضفتي نهر دجلة. أما المجال البشري فيشمل سكان مدينة قلعة صالح الذين جلهم من الشيعة الجعفرية الأثني عشرية، وقد اختيرت عينة مكونة من (٣٠٠) عائلة سحبت بطريقة العينة العشوائية ذات البداية المنتظمة لضبط بعض البيانات واستغرق المجال الزمني شهري تموز وآب بأكملهما من عام ٢٠١٠م.

خامساً :- منهج البحث وادواته :

اعتمد البحث على المنهج البنائي الوظيفي والوصف التحليلي، وهذا المنهج يستهدف تسجيل الوقائع والملاحظات وأنماط السلوك المختلفة كما تمارس من خلال شبكة العلاقات التي يقوم بها أفراد المجتمع وكذلك تفسيرها^(٥)، ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على العديد من وسائل جمع المعلومات وأهمها: الملاحظة بالمشاركة وبدون مشاركة، والمقابلة الفردية والجماعية، والإخباريون من كلا الجنسين.

سادساً: المفاهيم :

يمكن تحديد اهم المفاهيم الواردة في البحث بالآتي :-

١. الطقس Rite ويعني عادات مجتمع معين وتقاليده ويمثل الطقس الجانب العملي في الدين او هو جانب الممارسة في الحياة الدينية. ويعني ايضاً "كل الاحتفالات المرتبطة بمعتقدات متصلة بالماورائي أكثر من دلالاتها على مجرد عادات اجتماعية وهي أنماط من العمل المتكرر يتسم بنوع من الثبات"^(٦).

هذا ولا توجد كلمة (طقوس) في المعاجم العربية القديمة، وإنما توجد بدلها الفاظ قريبة تحمل دلالات دينية خاصة مثل (الشعائر) و(المناسك) اللذان تشتركان في الدلالة على أفعال العبادة والتقرب الى الله. وان مصطلح (الشعائر) هو التعبير الإسلامي عن مفهوم (الطقوس)، وتعني أفعال العبادة التي يقوم بها المؤمن استجابة لأمر ديني مقدس وواجبه شرعاً مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج^(٧).

٢. طقوس العبور Rites of passage، وظهرت عبارة (طقوس العبور) للمرة الاولى على لسان فان جنيب (١٩٠٩)^(٨) وقصد بها الطقوس التي تقام عند مرور الشخص بمرحلة هامة تتغير فيها منزلته الاجتماعية كمرحلة بلوغه سن الحلم او سن الزواج، ومثل انضمامه الى شخص اخر او جماعة اخرى، وكمجيئه الى الدنيا ورحيله عنها، والغرض من إقامة طقوس العبور الاعتراف بذلك التغير، وبنقل الفرد من منزلة الى اخرى^(٩). ويقسم (فان جنيب) طقوس العبور الى ثلاثة اقسام هي المرحلة الانفصالية حيث يخرج الفرد من حالته السابقة مثال ذلك طقوس الولادة والوفاة، والمرحلة الكامنة او الهامشية حيث يكون الفرد بين حالتين ومن أمثلتها البلوغ وطقوس الحمل والخطوبة والتبني والولادة الثانية

والزواج الثاني، ومرحلة الاندماج حيث يكتسب الفرد وضعه الجديد مثل طقوس الزواج^(١٠).

٣. الموت . Death قال الازهري عن الليث الموتُ خلقٌ من خلق الله تعالى، الموت والموتان ضد الحياة، والارض الموات التي لم تزرع ولم تعمر وماتت الريح أي سكنت^(١١). إن كل الاشارات والعبارات التي تتصل بالموت ما هي الا ترجمة لفكرة الميلاد والعودة إلى الله، وهذا ما ينعكس فعلا في نصوص القرآن الكريم^(١٢).

قال تعالى: ((واتقوا الله يوماً ترجعوا————ون فيه الى الله))

((هو يحي ويميت واليه ترجعون))

((الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تختلفون))

من خلال هذه الآيات نجد التركيز حول فكرة الرجوع الى الله والحياة بعد الموت كما لا نجد اية اشارة الى الفناء والتلاشي التام^(١٣).

ويتوفر لدى كل جماعة إنسانية تنظيم اجتماعي لخبرة الموت، مثلما الامر بالنسبة للميلاد ومختلف ازومات الحياة، وذلك باعتباره أزمة شخصية وأسرية من ناحية وباعتباره أزمة للبناء الاجتماعي واستبدال الدور من ناحية اخرى. وتتم مواجهة الازمة العاجلة من خلال الشعائر الجنائزية والممارسات الخاصة بالمجتمع. اما المشكلة الخاصة ينقل الثروة والوضع الاجتماعي فتتم مواجهتها بواسطة قواعد الوراثة والخلافة^(١٤).

المبحث الثاني

طقوس الموت

يتكون النظام الطقسي الاسلامي المتعلق بالموت من عدد مهم في الطقوس تبدأ من المرحلة السابقة للموت وتبلغ المرحلة اللاحقة له. والطقوس التي تتخذ من الميت

موضوعا لها، هي تلك التي تمارس منذ خروج الروح ومفارقتها للجسد وتتواصل حتى دفنه ومواراته التراب وتتمثل تلك الطقوس بالاتي:

اولا - طقوس الاحتضار:

يعد الاحتضار اول مظهر من مظاهر الموت نظرا الى العجز التام الذي يلحق المريض، والى تعطل قواه العقلية والجسمية، فهو واقع بين الحياة والموت، وان الموت لا يثبت الا بمفارقة الروح للجسد^(١٥). ولما كان الاحتضار على صلة وثيقة بالموت وكانت طقوسه تتصل بالميت او المريض المحتضر، جاز لنا ان نعدّها من طقوس الموت عموما وان ندرجها ضمن دائرة طقوس العبور على اعتبار أنها انتقال تدريجي من الحياة الى الموت^(١٦). وتتمثل هذه الطقوس خاصة في الإحاطة بالمريض وتذكيره ان كانت لديه وصية بخصوص أملاكه وأمواله وأبنائه ومكان دفنه، وتلقيه الشهادة والدعاء له، وفي حالة الاحتضار، تظهر علامات واضحة على الانسان نتيجة مرض عضال ألمّ به او نتيجة كبر السن (الشيخوخة) او حوادث اخرى، فحين لحظة الاحتضار، يوجه المحتضر باتجاه القبلة بان يلقى على ظهره ويكون باطن قدميه باتجاهها ويطلب منه نطق الشهادتين^(١٧)، هذا اذا كان الشخص غير فاقد لوعيه. اما اذا كان فاقد الوعي فالشهادة يذكرها شخص اخر نيابة عنه ويكون من المقربين اليه كأن تكون الزوجة او الابن او الاخ شريطة ان يكون التشهد بوجه المحتضر، ثم ترطيب شفثيه بالماء او التنقيط داخل فمه لمرات عدة وتقرأ عند راسه بعض السور من القرآن الكريم كسورة ياسين ومجموعة من الأدعية والأذكار الخاصة بالميت، حيث يعتقد ان ذكر ذلك يخفف من سكرات الموت وتسهيل عملية خروج الروح من الجسد اثناء منازعته الموت، وان الملائكة تحضر موقف الاحتضار وتشارك الناس دعائهم علاوة الى الرهبة التي يبعثها الموت في النفوس. ويحضر في هذه الاثناء جميع الاهل والاقرباء والجيران من اجل توديعه وبراءة ذمتهم منه، ويلف المكان حينها الحزن واللوعة والبكاء، خاصة اذا كان للمحتضر مكانة ومنزلة ومحبة في قلوب أهله ومعارفه .

والخلاصة فان طقوس الاحتضار، تستند على ثلاثة قواعد أساسية هي التوجيه نحو القبلة وتلقين المحتضر الشهادتين وقراءة بعض السور القرآنية والأدعية .

ثانياً - طقوس الميت .

أ - إغماض عيني الميت وتسجيته: حين مفارقة الروح الجسد ، يقوم اهل الميت بإغماض عينيه من اجل المحافظة على مظهر مقبول له، وتجنب القبح المترتب على بقاء العينين على حالهما ((لان الميت اذا كان مفتوح العينين والفم فلم يغمض حتى يبرد بقي مفتوحا فيقبح منظره))^(١٨) ثم تسجية الميت المتمثلة باستبدال ملابسه اذا كانت ملوثة بأخرى نظيفة، وتغطية جسده بالكامل، والغاية من تسجية الميت هي ستره ومنع الانظار من ان تقع عليه مباشرة تحاشيا للمواجهة المباشرة مع الموت المتجسد في الجثة الجماد^(١٩) . وحينها تاخذ النسوة بالبكاء والصراخ وتحدث ضجة في المنزل، وبعد موته بفترة وجيزة يبدأ أهله وأقربائه والجيران بتجهيز الميت والتي تبدأ بغسله.

ب - الغسل : وهو من الطقوس التي تمارس على الجثة ما يكشف مدى احتفاء المسلمين عموما واهالي مجتمع البحث خاصة باعتبار جلهم من المسلمين بالميت واهتمامهم به اهتمامهم بالاحياء ويزيد، ويعد طقس الغسل وجها من وجوه هذا الاحتفاء^(٢٠)، ويرمي الى تطهير الجسد دفعا للنجاسة العالقة به بفعل الموت وخروج الروح ويلقى الله مؤمنا طاهرا. وقد صرح ابن قدامة بالمقصد من الغسل فقال : ((ان القصد من غسل الميت ان يكون خاتمة امره الطهارة الكاملة))^(٢١) وهي الطهارة اللازمة للاتصال بالمقدس ويغسل اغلب الرجال المتوفون في الجامع الكبير لمدينة قلعة صالح حيث يوجد مغتسل (مغسل) خاص ومن النادر إجراء ذلك في المنزل ، بينما تتم عملية غسل النساء والاطفال دون سن العاشرة داخل المنازل من قبل امرأة مختصة بغسل الموتى او احدى القريبات من اللاتي لهن خبرة في طقس الغسل على ان تكون طاهرة ومن النساء الكبيرات في السن تساعدن اخرى في صب الماء على الميت ولا تؤخذ أية اجور على غسل الميت وانما يعمل ذلك لأجل الاجر والثواب، ويوضح الجدول التالي مكان غسل الميت .

جدول رقم (١)
يوضح مكان غسل الميت

المجموع	في الجامع الكبير		داخل المنزل		مكان الغسل الفئات
	%	العدد	%	العدد	
٣٠٠	٩٢.٣	٢٧٧	٧.٧	٢٣	الرجال
٣٠٠	٣.٣	١٠	٩٦.٧	٢٩٠	النساء
٣٠٠	-	-	١٠٠	٣٠٠	الاطفال دون سن العاشرة

وطقوس الغسل تبدأ بالنية والتسمية وإطلاق الماء وطهارته وألاً يغسله إلا طاهراً فلا يجوز للجنب أو الحائض أن يغسل الميت ويكره غسل الميت بالماء الساخن ، وتجبر عملية الغسل على ثلاث مراحل هي: (الغسل) و (التحنيط) و (التكفين) ويبدأ طقس الغسل بوضع الميت على (دكة) باتجاه القبلة وتجريده من كافة ملابسه، ووضع قطعة قماش على عورته، ثم يغسل بالماء والصابون ويفضل استخدام صابون (الرقى) وباستخدام الليفة^(٢٢). وإثناء عملية الغسل تقرأ (العديلة)^(٢٣). وبعد تنظيف جسد الميت بالماء والصابون وشطفه بالماء بشكل كامل ، يبدأ الغسل الشرعي الذي يتكون من ثلاث غسلات تبدأ أولاً بغسل جسد الميت بماء ممزوج بالسدر، ثم يغسل بماء ممزوج بالكافور، ثم يغسل بماء مطلق خال من أية مواد. ويتم طقس الغسل لكل من هذه الغسلات الثلاث بالترتيب أي يبدأ من الرأس فالرقبة ثم الجهة اليمنى لجسد الميت، فالجهة اليسرى، وبعد إتمام طقس الغسل، يبدأ الشخص القائم بهذا الطقس بـ(تحنيط الميت) وهو وضع نسبة من مادة (الكافور) على مواضع سبعة من جسد الميت والتي تسمى بـ(المساجد السبعة) وتشمل جبهة الميت، وباطن كفه اليمنى، واليسرى وظاهر ركبته اليمنى وكذا اليسرى وإبهاما القدمين بمسح رأسهما، ولم يفرقوا بين الكبير والصغير ولا بين الذكور والإناث. وبعد طقس التحنيط يبدأ طقس (التكفين) ويستثنى من طقس الغسل الشهيد لمكانته لدى عموم المذاهب الإسلامية^(٢٤)، ويعتبر كل من لمس الميت أو قبله أو غسله وقد برد جسمه نجسا ويجب عليه الغسل والطهارة، وهناك في

المدينة بعض الرجال والنساء المعروفين من يقوم بطقس الغسل ولا يأخذ هؤلاء اجوراً وإنما يقومون بذلك لغرض طلب الاجر والثواب كما ذكر سابقاً.

ج - التكفين: يتلو طقس الغسل مباشرة ويستخدم في التكفين القماش الأبيض القطني الخام لدلالته على الطهارة والنقاء ويحتفظ البعض من أفراد مجتمع البحث في حياتهم بأكفانهم التي تكتب عليها بعض السور القرآنية والأدعية والتي قاموا بشرائها من المدن الدينية المقدسة (كمكة المكرمة والمدينة المنورة والنجف الاشرف وكرلاء المقدسة) لمباركتها بهذه الرموز الدينية، والغرض من التكفين ستر جثة الميت بأكملها وحجبها عن الانظار وبذلك تقل الرهبة من جثة الميت. ويتكون كفن الرجال من ثلاثة اجزاء رئيسة من القماش الأبيض الخام وجزئين فرعيين، ويبلغ طول هذه القطع الخمس اثني عشر متراً، شريطة ان لا يمر عليه ابرة او مخيط والأجزاء الرئيسية هي (المنزر) وهو قطعة من القماش تكون ساترة للعوire تبدأ من منطقة اسفل البطن (السر) وتنتهي بالركبتين، و (القميص) وهو الجزء الذي يلف جسم الميت من الكتفين الى نصف الساقين، ثم (الإزار) وهو الذي يلف بدن الميت بأكمله. واما الجزآن الفرعيان فهما اولاً (الشماع او اليشماغ) و يلف على رأس الميت ورقبته شريطة ان يكون الوجه ظاهراً، والجزء الثاني فيعرف بـ (العمامة) وهي تلف فوق (الشماع) على شكل عمامة. اما كفن النساء فيبلغ طوله أربعة عشر متراً من القماش الخام، إذ تميز المرأة عن الرجل في اجزاء او قطع الكفن لانها تزيد عليه في الستر في حياتها ومماتها واعتبار ان جسدها كله عوره ألا الوجه والكفين والقدمين، فعند تكفين المرأة تشد قطعة قماش على صدرها ولا يضعون على رأسها عمامة، وانما يلف الرأس بقطعة قماش تدعى (عصبه او عصابة) تشبه الى حد كبير (عصابة) الطفل حديث الولادة، وتشبه بقية القطع وهي القميص والمنزر والإزار كفن الرجال، ويتناسب كفن الأطفال مع أعمارهم وطول أجسادهم ولا يختلف في أجزائه عن كفن البالغين. وبعد الانتهاء من طقس التكفين يوضع الجثمان في التابوت المخصص لحمل الأموات الى مثواه الأخير، وينقل التابوت المصنوع من الخشب من المغتسل الى وسط ساحة الجامع (الصحن) من اجل الصلاة عليه، ويوجه التابوت نحو القبلة حيث وجهة القداسة في الاسلام، أي الاتجاه شطر المسجد الحرام وهي قبلة المسلمين في

صلاتهم ودعائهم وأصاحيهم أيضاً، وهو في الحقيقة توجيه للروح في سفرها نحو العالم الآخر^(٢٥). ويقف جميع المشيعين وراء رجل الدين (السيد) أو (الإمام) على أن يكون رأس الميت على يمين السيد وقدمه الى يساره، ثم يبدأ السيد بالصلاة على الميت وهي تخلو من الركوع والسجود وقراءه سورة الفاتحة رفعاً للالتباس من أن يظن بها عبادة الميت. وتتكون تلك الصلاة من خمسة تكبيرات وهي: بعد أن ينوي السيد يكبر التكبيرة الاولى ثم يقول: (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله) ثم يكبر التكبيرة الثانية ويقول ((اللهم صلي على محمد وال محمد)) ثم يكبر التكبيرة الثالثة ويقول: ((اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات)) ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويقول ((اللهم اغفر لهذا الميت المسجي أماننا)) ويدعو له بالمغفرة والرحمة ويقبول الأعمال ثم يكبر التكبيرة الخامسة وبها تنتهي الصلاة، وعلة هذه التكبيرات انها أخذت من الصلوات الخمس من كل صلاة تكبيرة. ثم تحمل الجنازة لتشييع وسط المدينة ونقلها الى مئواها الاخير في مقبرة وادي السلام في مدينة النجف الاشرف .

د - طقوس الجنازة: تقع مراسيم الجنازة بين طقس التكفين والدفن، وهي عبارة عن مجموعة من الطقوس التي تمهد لمواراة الجثة^(٢٦) بعد أن غسلت وكفنت، وتتمثل في المشي مع الجنازة والقيام لها والصلاة عليها، والمشي مع الجنازة طقس جماعي يقوم على مشاركة عامة من اهل الميت وأقربائه وأهالي المدينة، وتتمثل في مرافقة الجثة المسجاة في التابوت والسير بها الى المقبرة وفي السير اعلان للموت واشعار به^(٢٧). ويردد المشيعون عبارات دينية مثل ((لا اله الا الله)) ((إنا لله وإنا إليه راجعون)) ((يا دايم)) ويتبارى الرجال من الشباب في حمل الجنازة للحصول على الأجر والثواب، ويطلق البعض العيارات النارية حسب مكانة ومنزلة الميت اذا كان من كبار السادة والشيوخ والوجهاء وينتهي التشييع عند جسر المدينة الذي يربط جانبيها الايسر بالأيمن، وفي هذا المكان تكون النساء بانتظار الجنازة وعند رفعها من الأرض الى المركبة التي تقله الى مئواها الأخير يتعالى بكاء وصراخ النسوة والطم على الخدود والصدور ويزداد إطلاق العيارات النارية، ويذهب مع الجنازة البعض من اهل الميت وأقربائه، ويقتصر التشييع على

الرجال دون النساء، وحين الوصول الى مدينة النجف الاشرف يذهبون بالجنائز الى مرقد الامام علي(ع) فيصلى عليها من قبل احد السادة خارج المرقد عند باب الطوسي ويصلي معه المرافقون (للجنائز) ولا يسمح لها بالدخول الى الصحن او الضريح الشريف كما كانت في السابق حيث يطاف بها حول ضريح الامام علي(ع) وبعد انتهاء الصلاة تحمل من قبل أهل الميت واذا لم يرافق الجنائز عدد كاف من الرجال من ذوي المتوفي يتولى حملها(حمالون) مقابل اجر نقدي يتراوح مقداره بين(٣٠-٤٠)الف دينار لتنتقل اخيراً من منطقة المرقد الى المركبة التي نقله الى مقبرة وادي السلام وهي لا تبعد كثيراً عن المرقد الشريف .

هـ - طقوس الدفن: الدفن هو آخر الطقوس لجثمان الميت وهو المرحلة الاخيرة في مسار تجهيزه وتشيعه الى مثواه الأخير ومحلّه النهائي وهناك إجماع لدى كل المذاهب الإسلامية على احترام الجثة بدفنها ومواراتها الثرى ووضعه في حفرة تحفظ جثته من التعدي ورائحته من الظهور ، ومعظم الشعوب تدفن موتاها بطريقة تتوافق مع تصوراتها ومعتقداتها، ولطرق الدفن أشكال شتى تعود لاقدم الحضارات^(٢٨)، والدفن طقس يسمح باستمرار الأموات في الفضاء المكاني على الاقل ويجعل لهم مكانا معلوما يمكن زيارته والتردد عليه، وقد بين فيرنان ان طقس الدفن في مثل هذه الحال يصبح بمثابة ((الجزور التي تثبت المجموعة على الأرض وتمنحها الاستقرار في الفضاء والاستمرار في الزمن))^(٢٩). الأمر الذي ينطبق بشكل بيّن على واقع المجتمع الاسلامي وخاصة ظاهرة الاعتناء بالقبور وزيارة الموتى. وحين وصول الجثة الى المقبرة^(٣٠) يكون القبر قد هيئ مسبقاً من خلال المكالمات الهاتفية التي تتم بين اهل الميت و(الدفان) في المقبرة ، او يتم الحفر حين وصول الجثة وبعد الانتهاء من عملية الحفر تخرج الجثة من التابوت وتوارى في الحفرة بوضع الميت على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة ورأسه الى الغرب ورجله الى الشرق ثم تساوى بالأرض المحيطة ، حينها يقرأ(الدفان) بعض السور القرآنية القصيرة وبعض الادعية الخاصة بالموت والفناء او طلب المغفرة والرحمة والشفاعة للميت ورجاء الخلاص له من عذاب القبر واهوال عالم ما بعد الموت يختمها بقرء سورة الفاتحة على روح الميت ويقرأها ايضاً أهله،

وفي هذه اللحظة يأخذ اغلب الحضور بالبكاء وخاصة النساء لان ذلك يمثل آخر لقاء مع جسد الميت ، وإثاء العودة يكلف (الدفان) ببناء القبر وكتابة لوحة من المرمر عليها اسم الميت وتاريخ وفاته، واحياناً تكتب بعض الابيات الشعرية القصيرة على هذه اللوحة اذا كان الميت شاباً او قتل غدرأ او ما شابه ذلك من حوادث محزنة، وحين مغادرة القبر يحرص اهل الميت وأقربائه عدم الالتفات خلفهم والنظر نحو القبر اعتقاداً منهم ان ذلك سيجلب الموت والضرر للآخرين .
وتكلف عملية الدفن وبناء القبر بين (٥٠٠)خمسمائة الف دينار الى (٧٥٠) سبعمائة وخمسون الف دينار حسب امكانية العوائل .

ويختلف مكان الدفن حسب الاعداد والمذهب والظروف، فبالنسبة للميت البالغ سواء كان رجلاً او امرأة يدفن في مقبرة وادي السلام الواقعة في اطراف مدينة النجف الاشرف اذا كان من اتباع المذهب الجعفري ويدفن اتباع المذاهب السنية موتاهم في مقبرة الزبير الواقعة في قضاء الزبير في محافظة البصرة. هذا اذا كانت الظروف مناسبة. اما اذا لم تكن مناسبة كانقطاع الطريق او حدوث ظرف طارئ فيدفن في مقبرة الامام عبيد الله بن علي بن ابي طالب (٧) الواقعة خلف المرقد والتي تبعد مسافة (١٢) كلم الى شرق مدينة قلعة صالح، ويدفن بشكل مؤقت الى انتهاء ذلك الظرف ثم ينقل الى مقبرة النجف كما حصل اثناء الحرب العراقية-الايرانية ويدفن معظم الاطفال دون سن العاشرة في مقبرة الامام عبيد الله بن علي (٧) ويوضح الجدول التالي مكان الدفن وفقاً للعمر والجنس .

جدول رقم (٢)

يبين مكان دفن الموتى وفقاً للعمر والجنس

مكان الدفن الفئات		مقبرة وادي السلام		مقبرة عبيد الله بن علي	
	العدد	%	العدد	%	
الرجال	٣٠٠	١٠٠	-	-	٣٠٠
النساء	٢٨٦	٩٥.٣	١٤	٤.٧	٣٠٠
الأطفال دون سن العاشرة	١٢	٤	٢٨٨	٩٦	٣٠٠

ويساهم اهالي المدينة من مسيوري الحال بدفن الناس الفقراء ونقلهم الى مثواهم الاخير .

ثالثاً :- طقوس التعزية :

وهي خاصة باهل الميت لمواساتهم والتخفيف من احزانهم وتعبير عن التكافل والتضامن الاجتماعي وأداة لدعم وتقوية العاطفة الجمعية وتعكس خصائص البناء الاجتماعي.وتبدأ طقوس التعزية بعد ذهاب الجنازة للدفن حيث يتعاون من لم يذهب لدفن الميت من الاهل والاقارب والجيران في التحضير لطقوس العزاء والتي تستمر ثلاثة ايام،اذ ينصبون خيمة واسعة(جادر) واحياناً اكثر من خيمة حسب المكانة الاجتماعية للميت، يُصف داخلها بالكراسي والطاولات الصغيرة لاستقبال المعزيين من اهالي المدينة وخارجها.اما النساء فينشغلن برفع اثاث غرفة الجلوس وفرشها بالسجاد و(الدواشك) والوسائد لاستقبال المعزيات، وتأتي النساء حال سماعهن خبر الوفاة على شكل جماعات موشحات بالسواد، وحال وصولهن منزل الميت ياخذن بالصراخ والبكاء ، وبعد دخولهن تأخذ النسوة بترديد بعض الاشعار والاهازيج الشعبية(الكولات) التي تشيد بذكر الميت وصفاته وتثير في النفوس الحزن والأسى، وتختلف(الكولات) باختلاف المكانة الاجتماعية والجنس والأعمار .

ومن امثلة هذه الاهازيج(الكولات) ما يلي :-

١. للرجل الذي مكانته ومنزلته كبيرة في المجتمع كالسيد والشيخ وذا
الوجاهة :

- (نريد ازلام للديوان يحجون بعداليه) (٣١)
(شخصية وصدر ديوان للكلفات يردونه) (٣٢)
(يل تتشد ظل ابنه بداره) (٣٣)

٢. المرأة الكبيرة ومنزلتها جيدة في المجتمع :

- جفجاف اخضر لفوا البيبيه (٣٤)
لفوهه بزري ياخيرة النسوان (٣٥)
(يا شايلهه اتنومس بيه)) (٣٦)

٣. للرجل الشاب :

- اخته ويت عمه تزامط بيه (٣٧)
بيش انزامط العدوان لوشالوا الدهريه (٣٨)
عسى يادار وبه اهلج تشيلين (٣٩)
((اسم الله على الولد شاييل كبل يومه (٤٠)
عليه امه تون والروح مهدومة))

٤. للمرأة المتزوجة الشابة :

- بيتج والولد عدمن مخليته (٤١)
((خية انطينة نتسامر لاتونين (٤٢)
امشيه عليج ابو فلان تردين))
شايله ام البيت لو زعلانه (٤٣)
ام البيت اجينه وما لكيناه (٤٤)

٥. للبيت الذي تتوالى عليه النكبات :

- كل يوم الدنيا تبز عيني (٤٥)

ويصاحب هذه الاشعار الشعبية وقوف النسوة والطم على الصدور والحدود
وتمزيق الملابس وجز شعر الرأس من قبل المقربين للميت، علاوة على مجيء

(الكواله)^(٤٦) وهي من النساء المعروفات على صعيد المدينة والتي تردد مقاطع شعرية كثيرة باللهجة العامية تزيد من حزن ولوعة اهل الميت وتذكر محاسنه وتسترجع اثناء ذلك اسماء موتى النساء المعزيات، وعند ورود ذكر أي اسم تقوم المرأة المعنية بذلك باعطائها مبلغ من المال يتراوح بين (١٠٠٠-٢٠٠٠) دينار، وحين خروج النسوة يذكرن العبارات التالية لاهل الميت (الله يبرد كلوبكم مثل ما يبرد عيونكم) وعبارة (جايمكم حار وكلوبكم باردة) و ((عسى الله ما يشوفكم مكروه)). ويقدم خلال العزاء الشاي والسكائر والماء والقهوة والتي يوزع بعضها على الرجال دون النساء كالقهوة، وتنتشر علب المناديل الورقية على كافة الطاولات الصغيرة في خيمة الرجال ، وعلى الأرضية بالنسبة لمجلس النساء، علاوة الى وجبات الطعام التي تقدم للمعزيين الذين يأتون من اماكن بعيدة، وقد يستمر وجودهم لمدة يومين او ثلاثة ايام. وفي اليوم الاول من الوفاة واطمام الدفن تصلى صلاة الوحشة^(٤٧) على روح الميت بعد صلاة المغرب، وكذلك عمل ختمة للقران الكريم لدى بعض العوائل وذلك بتوزيع اجزائه الثلاثين على النساء اللاتي يرغبن ويجدن القراءة. وفي اليوم الثالث تقام (ختمة) عصرا وذلك بجلب (ملاية) للنساء وقارئ (رجل دين) للرجال يقوم بقراءة آيات قرآنية وبعد الانتهاء يسرد جانب من سيرة الامام الحسين بن علي (v) واستشهاده بواقعة الطف في مدينة كربلاء ثم يقرأ على الميت ويختتمها بالدعاء له وقراءة سورة الفاتحة ثم يعقبها وليمة عشاء^(٤٨) قبل صلاة المغرب ، ويرتل القران الكريم من خلال جهاز التسجيل لليومين التي تسبق اليوم الثالث في خيمة الرجال، وفي ختمة النساء تعمل صينية تحتوي على قرآن صغير وبخور وماء ورد وشموع وياس وبياضات مثل (السكر، اللبن، الملح) يضعونها امام (الملاية) وتقرأ في ختمة النساء سورة ياسين والواقعة والرحمن وبعض السور القرآنية القصيرة وأخيرا تقرأ المعوذات والفاتحة على روح الميت، وتتوقف (الملاية) عند قراءة سورة ياسين عند كلمة ((مبين)) اينما ترد في السورة، حيث تقرأ التسيحات : ((سبحان الله، والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والله الحمد)) وتردد النسوة ورائها هذه التسيحات ، وبعد الانتهاء من قراءة السور القرآنية تبدأ بالقراءة على الامام الحسين (v) والسيدة زينب (عليها السلام) ثم القراءة على الميت وتأخذ النساء بالبكاء واللطم ثم تنتهي (الختمة) بالدعاء للميت وارواح جميع المؤمنين والمؤمنات والشهداء وقراءة سورة

الفاتحة وإهداء ثوابها على روح الميت بذكر اسمه واسم امه، وإثناء ذلك يرش ماء الورد على رؤوس النسوة وتوزع نوع من (حلاوة التمر)^(٤٩). وتنتهي (الختمة) قبل صلاة المغرب وبعدها تقدم وجبة طعام تحوي بعض الاطعمة التي يحبها الميت ويحرص اهله واقربائه ان لا ينقص مجلس العزاء أي شيء، وتختلف طقوس العزاء وكذا مراسم التشييع كما ذكر سابقاً، باختلاف مكانة ومنزلة الميت وأسرته، فإذا كان سيد جليل او شيخ عشيرة او رئيس فخذ او رجل ذا وجاهه او احد التجار الاثرياء فمراسيم العزاء (الفاتحة) يحضرها اعداد كبيرة من المعزيين داخل المدينة وخارجها والمناطق المحيطة بها وتشارك فيها افخاذ عشيرة الميت وعشائر اخرى وتكلف مبالغ كبيرة تتراوح بين عشرة الى خمسة عشر مليون دينار، وتذبح الذبائح في كل يوم لتقدم كوجبات طعام للمعزيين الذين يأتون من خارج المدينة، وتأتي الافخاذ والعشائر على شكل جماعات حاملين الرايات (البيارغ) والاسلحة ويقومون بترديد أشعار وأهازيج تهييب بالميت وعشيرته وقوتهم وأنهم اصحاب نخوة وشجاعة وشهامة وكرم وطيبة، ويرافق ذلك تصوير الطقس بالة تصوير (فيديو) وطبع الفلم على أقراص ليزرية، ويستمر توافد هذه الأفخاذ والعشائر طيلة الأيام الثلاثة على شكل (عراضة) بينما لا يحدث ذلك لدى الناس العاديين والإقبال على (الفاتحة) يكون قليل. ويقوم (الوكافة) وهم أهل الميت من الأبناء والإخوة وأبنائهم بخدمة المعزيين، ويتولى احدهم استلام المبالغ المالية التي تقدم من قبلهم (قراية فاتحة) وكتابتها في دفتر، حيث يدفع الناس العاديين مبلغ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار بينما يدفع أقارب الميت ألميسوري الحال مبالغ تتراوح بين (٢٥ - ٥٠) ألف دينار، وتعتبر هذه المبالغ بمثابة دين يجب أن يسدد في مناسبة مماثلة أو مناسبات أخرى وهي في الوقت نفسه تعتبر نوعاً من التضامن والتكافل الاجتماعي الذي يسهم في سد تكاليف ومصاريف (الفاتحة) كلاً أو جزءاً، فان لم تسد هذه المبالغ تلك التكاليف يطلق محلياً على مجلس العزاء بـ (الفاتحة خسرانة أو خسارة الفاتحة) حينها يساهم الأبناء والإخوة وأبنائهم في سد تكاليف مجلس العزاء. وفي اليوم الثالث يتم تفكيك الخيمة التي نصبت (للفاتحة) وينتقل استقبال المعزيين إلى داخل المنزل في غرفة الضيوف (الديوانية) بالنسبة للرجال، وغرفة الجلوس بالنسبة للنساء، ويبقى المكان مفروشا بالسجاد والوسائد و (الدواشك) شتاءً، ويستعاض عن السجاد بـ (الحصران) و (المدات) صيفا لغاية الأربعين يوماً من تاريخ الوفاة، وذلك لاستقبال من لم يسمع خبر الوفاة، وتعد وليمة وجلب قارئ

في اليوم السابع من الوفاة تجمع الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران بشرط أن تحوي هذه الوليمة على سبعة أنصاف من الطعام بضمنها الفواكه والحلويات وإهداء ثواب هذه الوليمة للميت، وتعد وليمة أخرى بعد مضي أربعين يوماً، وتجلب (ملاية) للقراءة على الميت، ثم التهيئة لإعداد أطعمة متنوعة والذهاب فجراً لزيارة القبر والذي يكون قد أنجز بنائه في تلك الفترة، ويستأجرون لذلك حافلة كبيرة لاستيعاب العوائل التي تأتي مع عائلة الميت من الأقارب والجيران وتحمل عائلة الميت جميع التكاليف من أجور السفر التي قد تصل إلى (٢٥٠) ألف دينار ووجبات الطعام. وكل ما يلزمهم، ويأخذون معهم المصحف الشريف وماء الورد والبخور والشموع، علاوة على بعض المعجنات والتي توزع كثواب على روح الميت، ويبدأون بزيارة مرقد الامام علي بن أبي طالب (٧) أولاً وأداء صلاة الزيارة فيه ثم زيارة القبر، وعند زيارة القبر تأخذ النسوة بالبكاء، بينما يقرأ بعض الرجال سوراً من القرآن الكريم من بينها سورة ياسين والواقعة والرحمن وبعد الانتهاء من القراءة والبكاء يرش القبر بماء الورد وتوقد أعواد البخور والشموع التي تنتثر حول القبر، وتكون هذه أول زيارة للقبر تعقبها زيارات أخرى في عيدي الفطر والأضحى ومن العرف الاجتماعي يضحى للرجل على مدار ثلاثة أعياد من عيد الأضحى بعد الوفاة (بكش) وللمرأة (بنعجة) ويطلق عليها (الضحية)، وبعد مضي عام كامل على الوفاة يقوم الأهل بزيارة أخرى للقبر، وتعتبر زيارة قبور الموتى مستحبة ولا بد من تأديتها حسب العرف الاجتماعي اعتقاداً منهم أن أرواح الموتى تنتظر أهلها لزيارتهم ويفرحون بذلك وإنها ترنو إلى زيارة الأهل والأحبة.

وتحرص معظم العوائل الغنية والمتوسطة الحال على إطعام بعض العوائل الفقيرة وذلك بإخراج (صينية) تحوي أطعمة مختلفة كل يوم خميس قبل اذان المغرب خاصة في السنة الأولى من الوفاة وحسب إمكانية تلك العوائل فالبعض يستمر على هذا العرف لأكثر من سنة والبعض الآخر يستمر لمدة ستة أشهر، أو يتم إرسال ذلك الطعام إلى الجامع إذا كان قريباً من المنزل كثواب على روح الميت وقراءة سورة الفاتحة له خصوصاً في شهر رمضان. وهناك جانباً هاماً لبعض الشعائر الجنائزية حيث تعتبر مناسبات للتخلص من بعض ممتلكات المتوفي وذلك بإعطائها إلى عوائل فقيرة كالملابس والأغطية والفرش والسبح وغيرها من الممتلكات، ويحتفظ الابن البكر ببعض ممتلكات والده الثمينة كأحسن ثوب وسبحة ومحبس وعباءة، بينما يوزع ذهب الوالدة المتوفاة على بناتها وكذلك الملابس الجيدة. ويلتزم الابن البكر بالمقابل بذبح

(الضحية) كل عيد أضحي ولمدة ثلاثة أعياد متتالية، وكذلك الصلاة والصوم عن أبيه المتوفي إذا لم يكن يؤديها في حياته ، وإذا كان الابن البكر عاجزاً فالذي يليه من الأبناء ، ومن العرف المحلي لدى بعض العوائل ان يورث الأبناء الذكور الأملاك ولا تورث البنات، ويلتزم الرجال البالغين من افراد العائلة بلبس السواد لغاية الأربعين يوماً ، والبعض يطلق (اللحية) لأسبوع او أربعين يوماً . أما النساء فتلبس السواد لغاية السنة او اكثر حسب محبتهم واعتزازهم بالميت ويلبس بعض الاطفال فوق سن العاشرة من البنات الملابس السوداء لعدة ايام فقط . وتمتتع العائلة عن مشاهدة التلفزيون وسماع الراديو للمدة عينها، وكذلك يؤجل كل ما اتفق عليه من مواعيد الزواج والختان وكل المناسبات المفرحة لمدة تتراوح بين ستة اشهر وسنة ، وفي مدة الحداد تلك لا تستعمل النساء كافة أنواع الزينة، وإذا كان المتوفى متزوجاً فتلزم زوجته (العدة) والتي مدتها أربعة اشهر قمرية وعشرة أيام .

ويتواصل الأقارب والجيران في زيارة عائلة الميت منذ اليوم الأول ولغاية اليوم الأربعين وذلك للتخفيف من ألامهم وأحزانهم ويشعرونهم بمشاركتهم الوجدانية، كما وتشارك نساء الجيران الذين علاقتهم قوية بعائلة الميت بلبس السواد لغاية أربعين يوماً ، علاوة على فتح بيوتهم في الأيام الثلاثة الأولى لاستخدامها في الطبخ والصلاة من قبل الرجال ، والاهتمام بالأطفال وتقديم كل ما يحتاجونه من مساعدات وهذا يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والتواصل بين أهالي المدينة وتضامنهم المتبادل والمتكامل مما يزيد ذلك من وحدة الجماعة القرابية (خاصة الفخذ) وتماسكها، كما يزيد من علاقاتها الودية مع الجماعات القرابية لأفخاذ عشيرتها والعشائر الأخرى.

المبحث الثالث الاستنتاجات و التوصيات

أولاً :- الاستنتاجات

(١) يؤكد الرجال على الوصية من ناحية الميراث ومكان الدفن أكثر من النساء.

(٢) طقس التسجية وإغماض عيني الميت عام ولا يختلف لكلا الجنسين وكذا الفئات العمرية من ناحية التوجه نحو القبلة وذكر الشهادتين وقراءة بعض السور القرآنية والأدعية.

(٣) يتم غسل الرجال في الجامع الكبير لوجود (مغسل). أما النساء والأطفال دون سن العاشرة فيتم طقس الغسل في المنازل وتجري طقوس الغسل بصورة متماثلة دون تمييز.

(٤) يتم طقس التكفين على مراحل وهو متماثل لكل الموتى مع اختلافات بسيطة من ناحية الجنس في عدد أمتار القماش الخام الأبيض حيث تزداد عدد الأمتار للمرأة باعتبار أن جميع جسدها عوره ما عدا الوجه والكفين والقدمين .

(٥) طقوس الصلاة على الجثة متماثلة لكل الموتى من ناحية الجنس ولمختلف الأعمار .

(٦) طقس التشييع يتم لكلا الجنسين ولا توجد اختلافات بينهما سوى الاختلاف من ناحية المكانة الاجتماعية، حيث تزداد أعداد المشيعين والاطلاقات النارية عند تشييع سيد جليل أو شيخ عشيرة أو احد وجهاء المدينة ويقتصر المشي وراء الجنازة على الرجال دون النساء .

(٧) يدفن معظم أهالي المدينة من الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية موتاهم في مقبرة وادي السلام في مدينة النجف الاشرف باستثناء الأطفال دون سن العاشرة وأعداد قليلة من النساء يدفنون في مقبرة تقع خلف مرقد عبيد الله بن علي (ص) بينما موتى المذاهب السنية فيدفنون موتاهم في مقبرة الزبير في محافظة البصرة (٨) تختلف مجالس العزاء (الفواتح) باختلاف المكانة الاجتماعية والمنزلة حيث يحضى السادة والشيوخ والوجهاء والأغنياء بمجالس عزاء كبيرة وحضور الكثير من المعزيين من داخل المدينة وخارجها ، وتكلف مبالغ كبيرة ، وكثافة الاطلاقات و (العروضات) وباتت عند البعض مصدرا للتباهي والتفاخر وخروجها عن المألوف .

(٩) عند وفاة شخص من أهالي المدينة القدمات تحرص جميع العوائل من أهالي المدينة القدامى حضور مجلس العزاء .

- ١٠) تختلف المبالغ المدفوعة في مجلس العزاء باختلاف الصلة القرابية ومنزله الشخص الميت في مجتمع المدينة .
- ١١) يحرص أهالي المدينة على زيارة قبور موتاهم خاصة في المناسبات والأعياد الدينية .
- ١٢) تلتزم معظم العوائل خاصة الغنية والمتوسطة على إطعام بعض العوائل الفقيرة كل يوم خميس قبل أذان المغرب خاصة في الستة أشهر أو السنة الأولى من الوفاة .

ثانيا - التوصيات :-

١. إصدار قوانين صارمة تمنع إطلاق العيارات النارية أثناء طقس التشييع ومجيء العراضات التي قد تؤدي إلى إزهاق أرواح بريئة وتثير الخوف لدى سكان المدينة البعيدين عن مكان التشييع ومجلس العزاء .
٢. التوعية من تقليل المبالغ التي تصرف في مجالس العزاء على المأكولات والمشروبات من قبل العوائل الميسورة الحال واستثمار هذه المبالغ في أعمال خيرية تخلد ذكرى الميت كصدقة جارية أو توزع للفقراء والأرامل والأيتام .
٣. التوعية من خلال خطباء الجوامع والحسينيات والمدارس بالتقليل من طقوس الحزن على الميت كاللطم على الخدود والصدور وتمزيق الملابس وجز شعر الرأس ومجيء (الكولات) اللائي يزدن في الحزن واللوعة على الميت ، حيث يغمى على النساء المقربات من الميت كالأم والأخت والعمة نتيجة طول مدة البكاء واللطم .
٤. التوعية بعمل مجالس العزاء في الجوامع والحسينيات بدلا من نصب سرادق في الشوارع والأزقة والتي تعيق حركة المارة والمركبات من المرور لمدة ثلاثة أيام .
٥. وضع ميثاق عشائري يشترك فيه رجال الدين وشيوخ العشائر وممثلين عن الجهات الحكومية المعنية ينظم فيه إقامة مجالس العزاء وتحديد مواعيدها والتأكيد على عدم التبذير والإسراف فيها

٦. ضرورة إجراء الدراسات العلمية الميدانية والمقارنة في مجال الانثروبولوجيا الثقافية بين هذه المدينة ومدن العراق الأخرى وبين مختلف المذاهب والجماعات الأثنية لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها .

الهوامش :

(١) ارنولد فان جنيب ، عالم فرنسي من اصل هولندي قدم اسهاما متميزا لعلم الفولكلور والانتولوجيا في فرنسا، ولكن شهرته الأساسية يدين بها لدراسته الكلاسيكية عن شعائر الانتقال (المرور)

(١٩٠٩- الترجمة الانجليزية ١٩٦٠) وقد اشرت تلك الدراسة تأثيراً عميقاً على دراسة الشعائر والرمزية خاصة في الدراسات الانثروبولوجية . ينظر :

شارلوت سيمور - سميث : موسوعة علم الانسان (المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية) ، ط ٢ ،
ت: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجواهري ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة
٢٠٠٩ ، ص ٤١٠-٤١١ .

(٢٢) يحتفظ البعض (بالليفة والصابون) الذي يتم فيه غسل جسد الميت لأغراض السحر .

(٢٣) آيات من القرآن الكريم خاصة بعملية الاغتسال وبعض الأدعية الخاصة بالطهارة .

(٢٧) الإعلان عن الوفاة يتم بعدة طرق منها كتابة نص على لافتة سوداء اللون تبتدىء بالبسملة وإحدى الآيات القرآنية التي تتضمن تذكيراً بحتمية الموت ، ويبين على اللافتة الاسم الكامل للمتوفي واللقب بلون متميز عن اللون السائد مع الإشارة إلى ذويه من الدرجة الأولى ومكان إقامة التعزية وتاريخها ، والطريقة الثانية هي ما يتناقله الناس شفهاً وهي طريقة سريعة للتواصل ونقل الإخبار في مجتمع الدراسة ، والطريقة الثالثة هي الإعلان عن طريق مكبرات الصوت الخاصة بالجوامع والحسينيات وهي تستخدم فقط في حالة وفاة شخصية مهمة في المدينة .

(٣٠) توجد في مقبرة وادي السلام مكاتب خاصة للدفن وبناء القبور لكل محافظة بأقضيتها ونواحيها وقراها، ويعمل فيها اشخاص معروفين من قبل اهالي هذه المدن والقرى وهم يتوارثون هذه المهنة ابا عن جد .

(٣١) معنى هذه(الكولة) انه نحتاج الى رجال من وجوه العشيرة للمضيف يتكلمون ويحكمون بالعدل، لان المضيف يمثل محكمة العشيرة ووفاته تعني خسارة لإحكامه .

(٣٢) تقال عن الرجل ذي الاخلاق والسمعة الجيدة والذي يتصدر المضيف ليسهم في حل القضايا والمشكلات العشائرية .

(٣٣) المغزى من هذه (الكولة) يقال للمعزيين لا تأسفوا على رحيل رب الاسرة لانكم سوف تجدون من ينوب عنه ويحل محله وهو الابن في مجلس العزاء ، أي بمعنى لا ينقطع ذكر الأب بعد وفاته لان هناك ابن يحمل اسمه ويخلد ذكراه.

(٣٤) الجفجاف:الغطاء الكبير الذي يتدلى على الجنازة ، واللون الأخضر يرمز إلى السادة والمكانة الاجتماعية الكبيرة ، البيبية ، المرأة الكبيرة في السن ولديها أبناء وأحفاد وتذكر هذه (الكولة) بخصوص المرأة ذات السمعة الجيدة والأخلاق الفاضلة .

(٣٥) الزري:القماش ذي النوعية الجيدة ، أي يجب تكفين المرأة ذات السمعة الجيدة بقماش نوعيته جيدة والتي تقوم بتكفينها من النساء على منزلة مساوية لها .

(٣٦) تقال للذي يحمل الجنازة أن يفتخر ويتباهى بحملها لأنها امرأة فاضلة وذات سمعة حسنة .

(٣٧) تقال للشباب الذي يحمل صفات وأخلاق جيدة وعلى أخته وابنة عمه أن تتباهى وتفتخر به.

(٣٨) تذكر للرجال الأقوياء والأشداء في العشيرة ، فكيف نواجه الاعداء سواء بالكلام او القتال لو رحلوا عنا هؤلاء.

(٣٩) تمنى أهل المتوفي أو المعزيين بأن تزول الدار بزوال صاحبها .

(٤٠) تذكر هذه (الكولة) للشباب الذي يودع الدنيا قبل الأوان او في عز الشباب ، ودوام بكاء الأم وأنيبها وروحها الحزينة بعد رحيله .

(٤١) دلالة على ترك المرأة الشابة لأبنائها الذين هم بحاجة إلى رعايتها وحنانها .

(٤٢) طلب من الأخت لأختها الشابة المتوفاة للجلوس معها وتبادل حلو الحديث وترك الأنين ، وتقسم عليها بأعز إنسان لديها بأن تعود للحياة .

(٤٣) سؤال المعزيين لسبب عدم وجود ربة الدار هل هو الموت أم الزل من الزوج .

(٤٤) سؤال المعزيين عن سبب عدم وجود ربة الدار .

(٤٥) دلالة على توالي الأحزان داخل الدار وتشبيه ذلك بتعرض العين إلى الأذى فتنهمر بالدموع .

(٤٦) (الكواله) : وتدعى أيضا الندابة، وكانت موجودة أيضا في أوروبا مثل فرنسا وغيرها من الدول في العصور الوسطى ، ويذكر أن الندابات كن موجودات في بغداد في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي وما قبله لحضور المأتم وإلقاء الشعر الشعبي في بيان مزايا المتوفي ، وأمر حينها الحجاج بمنع الندابات ، ولكن في أسبوع واحد توفي ابنه واخيه والاثنان اسمهما (محمد) وعلي اثر ذلك طلب الندابات لإلقاء الشعر وذلك لحزنه الشديد عليهما . ينظر:

محمد ابي الحسن المدائني ، كتاب التعازي، تحقيق المهدي البرعي ، اطروحة دكتوراه من جامعة كوتن كن في ألمانيا الغربية سنة ١٩٨٥ .

(٤٧) صلاة الوحشة: وعدد ركعاتها اثنتان وتصلى بعد صلاة المغرب ، يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة وسورة الكرسي، وفي الركعة الثانية تقرأ الفاتحة وعشر مرات سورة القدر، وبعد انتهاء الركعتين يسلم الشخص ويهدي ثوابها إلى روح الميت بذكر اسمه واسم أمه وأبيه .

(٤٨) وليمة اليوم الثالث: تشمل الرز الذي يغطى باللوز والكشمش والشعرية وفوقه قطعة كبيرة من اللحم ويوزع على شكل أواني(صحون) كبيرة أمام كل شخص حضر مجلس العزاء ، علاوة على(مرق الطرشانة) و(السوب) وهو عبارة عن ماء اللحم مضاف إليه البصل والنومي بصرة والخبز والخضروات وتقدم أيضا الحلويات والفواكه والمشروبات الغازية واللبن صيفا وفي هذا اليوم تذبح ذبيحة تسمى (العقيقة) يحرص أهل الميت على أن تكون (العقيقة) خالية من أية عيوب ، يطبخ لحمها ويضعونه على الرز، ولا يجوز ان ياكل منها اهل الميت وتلف عظامها في قطعة قماش بيضاء وتدفن في مكان نظيف، ويقوم بالتحضير والإعداد لوليمة اليوم الثالث طبّاخين معروفين لدى اغلب عوائل مجتمع الدراسة ويبدأون بالتحضير لها منذ الصباح.

(٤٩) **حلاوة التمر:** تعمل من التمر الذي يقلى بالدهن ويضاف اليه الهيل والسمسم والكزبرة وحبّة الحلوة وتعمل على شكل (أصابع) او (كرات) وتلف بقطعة خبز وتوزع على النساء والأطفال والحيران من أول يوم من أيام (الفاحة) ولمدة ثلاث أيام. والمرأة التي تقوم بعملها في أول يوم من أيام العزاء يشترط ان تستمر بعملها لبقية الأيام الثلاث وتوزع عادة قبل اذان المغرب ويختم عليها سورة ياسين .

المصادر :

٢- عبد الرحيم بوهاها : طقوس العبور في الإسلام (دراسة في المصادر الفقهية) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص (٢٣٢).

- ٣- المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .
- ٤- المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .
- ٥- يحيى موسى عبد بدر: دور الثقافة في الأحلام (دراسة انثروبولوجية) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .
- ٦- عبد الرحيم بوهاها المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- ٧- المصدر نفسه ، ص ٢١، ٢٤، ٣٦ .
- ٨- بيار بونت وميشال ايزار وآخرون : معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ، -ت : مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ((مجد)) ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٣٤-٦٣٥ ينظر:
- . شارلوت سيمور - سميث ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣-٣٥٦ .
- ٩- د.شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثروبولوجيا ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٨٢٤-٨٢٥ .
- ١٠- بيار بونت وميشال ايزار وآخرون ، المصدر السابق ص ٦٣٤-٦٣٦ ينظر:
- . جان فرنسوا دورتيه : معجم العلوم الانسانية ، ط ٢ ، ت : جورج كتوره ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ((مجد)) ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٥٤٨-٥٥٠ .
- ١١- العلامة ابن منظور: لسان العرب ، ((المحيط)) ، إعداد وتصنيف يوسف الخياط ، م ٢ ، دار لسان العرب ، بدون تاريخ نشر ، ص ٥٤٦-٥٤٧ .
- ١٢- القرآن الكريم :
- سورة البقرة ، الآية : ٢٨١
- سورة المائدة ، الآية ٤٨
- سورة يونس ، الآية : ٥٦
- ١٣- بوساحه احمد : حقيقة الموت في نظر الديانات ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٨ .
- ١٤- شارلوت سيمور - سميث ، المصدر السابق ، ص ٥٠٥ .
- ١٥- عبد الرحيم بوهاها ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .
- ١٦- المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
- ١٧- بنظر : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، الفروع من الكافي ، ج ٣ ، ج ٦ ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، باب توجيه الميت الى القبلة ، ص ١٢٦-١٢٧ .
- كتاب الجنائز ، باب تلقين الميت ، ص ١٢١ .
- ١٨- ابن قدامه المقدسي : المغني ، ج ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ نشر ، ص ٤٥١ .
- ١٩- عبد الرحيم بوهاها ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
- ٢٠- المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .
- ٢١- ابن قدامه المقدسي ، المصدر السابق ، ص ٤٦٢ .
- ٢٤- ينظر:

محمد جواد مغنية : الفقه على المذاهب الخمسة ، ط٢ ، دار الغدير للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠١١، ص ٦١ .

. الكليني : المصدر السابق ، باب غسل الميت ، ص ١٣٩-١٤٢ .

^{٢٥}- بوساحه احمد : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

^{٢٦}- جفري بارندر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ط٢ ، ت : د.امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٧٦-٧٨ .

^{٢٨}- يوليوس ليبس:اصل الأشياء (بدايات الثقافة الانسانية) ، ط٢ ، ت: كامل اسماعيل ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤٤ . ينظر:

. ج.و.بيدج : الشعوب البدائية في وقتنا الحاضر، ت: محمود محمد موسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧. ص ٣٦، ٥٢، ٩٥، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٠، ٢١٨، ٢٧١، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٥٤.

. ان وضع الجثمان في القبر ليس كوضع أي شيء ما، فهناك قواعد معينة يجب مراعاتها، فكل المجتمعات البشرية تختار وضعيات خاصة لامواتها ، فاحيانا يتم دفن الإنسان ممددا وأحيانا منطويا او جالسا ، فعملية وضع الجثمان بدورها تخضع لمجموعة من العادات التي تشكل جزءا هاما من المنظومة الجنائزية، وان عملية الدفن ما هي الا انعكاس من اعتقاد الانسان بالبعث والميلاد في عالم آخر . ينظر .

^{٢٩}- بوساحة احمد ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

- عبد الرحيم بوهاها ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

Rites of passage
Enthropological felid study of death rites in
Qalat Salih city - Messan Governorate

(Rites of passage , Enthropological , study, Qalat Salih city)

Researcher

Dr. Essmat M. J. AL. Ebad y lecturer

Muna H. H. AL. Okaly lecturer

The Foundation of Medical Technology
Instate of Medical Technology
Baghdad – Iraq.

Summery :

The research problem in this field enthoroplogical is to study the rites of "Rites passage " of death inlocal urban society and that is Qualat – Salih one of Misan Governorate cities .

The research aim to diagnose the concept of "Rites of passage " of "death" which is the last circle of rites passage and the most terified event which can occure to the humanbeing and break him .

The study deal with this circle starting from predeath stage and lament of the dead mody ending with barrying and followed by tradition of announcing of death, treating the dead body and caring of his close family by sharing their sadness by the social arrangement of the family, big family, close friends and neaghbors and so on, whom have the sympathetic feelings with the family.

The study conclusions :

1. The men insist and made it important for them the "will" especially about the money left by the dead person , and the place of barying more than women .
2. The lament rite and closing the dead eyes is general , not differ for sex , age groups , especially when

reading "ALshateadaten" and Quran parts and praying.

3. The dead body "man" washed in the big mosque because there is special for that , while dead " women " and children under ten years of age usually washing rites done in the house , following the same way , no difference of the way in Mosque.
4. After fenoral gatherings (Fawateh) changed according to the social status and arrangement when whealthy and well known families , shakhes leaders can attend these gathering , the relatives and family of the dead person do this gathering in big tents or big mosques halls , the number of attendance usually very big , from the city and outside it cost a lot of money .

Some people take this as a show matter and source of superiority and un usually from the normal rites.